جامعة البصرة المرحلة : الماجستير

كلية الآداب الفرع : اللغة

قسم اللغة العربية أستاذ المادة : د. أحمد رسن

البحث النحوي المعاصر للعام الدراسي ٢٠١٧ـ٢٠١٨م

هذه المحاضرة تركز على البحث الموسوم بـ (البعد التداولي للمبني للمجهول في القرآن الكريم) د. حسين علي حسين الفتلي. المنشور في مجلة دواة ـ مجلد٧ ـ عدد ٢ /٢٠١٦م.

يتألف البحث من المقدمة و ثلاثة مطالب.

ذكر الباحث في المقدمة أهمية النص القرآني وضرورة فهمه والإفادة منه ، ثم انتقل الى العصر الحديث وما أضافه فلاسفة اللغة الغربيون الى اللسانيات من علم جديد يعرف بالتداولية التي تدرس اللغة وعلاقتها بالمتكلمين .وبين أنه يريد أن يدرس المبني للمجهول وفق المنظور التداولي .ثم قسم بحثه على ثلاثة مطالب :

١ـ في مفهوم التداولية.

٢ـ المبني للمجهول بين النحو والتداول .

٣ـ تحليل الآيات من الوجهة التداولية .

نجد العنوان : (البعد التداولي للمبني للمجهول في القرآن) فيه عبارة تحمل دلالة مشتركة في كلمة "البعد" فهي تحمل اكثر من معنى و يفضل أن يتجنب الباحثون الاشتراك اللفظي في اختيار الموضوعات. فينبغي أن يكون العنوان دقيقًا في الصيغة والمعنى وتكون دلالته دلالة مطابقية.

ولو أخذنا الكلمة الثانية "التداولي "فإن التداولية تعدّ فرعًا من فروع اللسانيات. وتشمل نظريات متعددة مثل الإشاريات ونظرية أفعال الكلام ونظرية الاستلزام الحواري ونظرية الحجاج وغير ذلك من نظريات التداولية التي سطرها فلاسفة اللغة في الغرب.

أما مفهوم المبني للمجهول فيدل على صفة ؛ لأن صيغة "مبني" اسم مفعول من الفعل "بُني" ومبني اسم المفعول. وهذه الصفة تشير الى حذف الموصوف وهو "الفعل المبني للمجهول" وهذا المفهوم النحوي مستعمل عند القدماء. فنحن نرى في العنوان أن يضيف الباحث كلمة (الفعل)المبني للمجهول مع تحديد نوع النظرية التداولية التي تناسب دراسة المبني للمجهول في النص القرآني.

ونستشف من قراءة التحليل النصي في هذا البحث أن البعد التداولي الذي يقصده الباحث هو "نظرية أفعال الكلام" فنجد اشارات توحي الى هذه النظرية كقوله : "ان فعل الكلام المنجز للآية هو الدعاء" ص٢٠٥.

فإذا أردنا أن ننظر إلى الفعل المبني للمجهول. وحاولنا دراسته بإحدى النظريات التداولية نجد أن أقرب النظريات لاستيعاب هذا الفعل وتحليل معانيه السياقية والتداولية هي "نظرية أفعال الكلام" وعليه يجب أن يكون العنوان :(الفعل المبني للمجهول في القرآن الكريم دراسة تداولية في ضوء نظرية أفعال الكلام)

اما المطلب الاول فعنوانه "مفهوم التداولية" : أصّلَ الباحث للفعل المبني للمجهول في المعجم العربي. وراح يبحث عن معنى هذه اللفظة في كلام العرب وهنا إشكالية يقع فيها الباحثون عندما يدرسون النظريات الغربية اللسانية يأخذون المفهوم اللساني الحديث. ويحاولون ايضاح معنى هذا المفهوم بالمعاني اللغوية العربية في حين أن هذه المفاهيم لم تنتج في اللسانيات العربية. فكيف نوضح لفظًا غير مستعمل في لغتنا بهذه اللغة نفسها ؟! ولذلك كان ينبغي الرجوع الى المعاجم الغربية لتوضيح المصطلح. وجذره في اليونانية (براغم أو براغما) وهو الفعل ثم تحول الى "براغماتك" فتحول من "العمل" إلى "الفعلي" بعد ذلك استعملت في اللاتينية ثم بعد ذلك استعملت في اللغات الانكليزية والفرنسية ثم استعملت كمفهوم جديد عرف بـ "الفلسفة النفعية" البراغماتية ظهرت عند الفيلسوف "كانت" ثم أخذها "بيرس" مؤسس" علم العلامات" والذي قسمه الى ثلاثة أقسام :

١- التركيب : ويعنى بالجانب الصوتي اي تركيب أصوات اللغة وكلماتها بحسب الدلالة النحوية.

٢- الدلالة : وتعنى بالعلاقة بين المعنى والمرجع .

٣-التداولية : وتدرس فلسفة اللغة .

ولعل أقدم تعريف للتداولية عند" شارل موريس" سنة ١٩٣٨والذي يرى ان "التداولية فرع من فروع السيميائية "علم العلامات" إذ تعنى بدراسة علاقة العلامات بمفسريها" وقد نقل هذا التعريف من كتاب "المقاربة التداولية" لـ "فرانس واز أرمينكو" وقد ترجمه الدكتور سعيد علوش. والنص الأصلي للترجمة "أن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي العلامات "الصفحة (٨) من كتاب المقاربة التداولية .

اذن اختلف في ترجمة هذا التعريف...اي أن هناك خلافًا بين المفسر والمؤول وبعض الباحثين يرى أن التفسير هو التأويل وبعضهم يرى ان التفسير هو بيان المعاني الظاهرة في حين أن التأويل هو كشف المعاني الثانية وهو كشف الحقائق الخارجية عند "العلامة الطباطبائي" على سبيل المثل قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم)فالمفسر يبين المعنى الظاهر لليد. اما المؤول فيقول بالمعنى الخارجي وهو القوة . والقوة عبارة عن موجود آخر يسمى" يد الله ".

فعلينا أن نبين معنى المفهوم او المصطلح لغويًا من لغته التي أخذ منها .

اما القسم الثاني من المطلب الاول وهو "التداولية في الاصطلاح" فإن الباحث رجع الى موريس ونقل هذا التعريف لكنه لم ينقله بلفظه من كتاب "المقاربة التداولية " ، وكل تعريف ينبغي ان ينقل بلفظه من المصدر الأساس . ولو رجعنا الى المصادر لوجدنا أن بعض الباحثين تابع هذه القضية مفصلا ومنها "المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات ، والتداولية اليوم علم جديد للتواصل ، والنظرية البراغماتية اللسانية (التداولية) دراسة في المفاهيم والنشأة والمبادئ الدكتور محمود عكاشة ، واللسانية التداولية محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، د. خليفة بو جادي ٢٠٠٩" اذن اعتمد الباحث على تعريف "موريس "لكنه لم ينقل التعريف بلفظه وكل تعريف ينبغي ان ينقل بلفظه من المصدر الأساس.

المطلب الثاني: عنوانه "البناء للمجهول بين النحو والتداول" كلمة البناء للمجهول مخالفة لما ذكر في العنوان (المبني للمجهول) والتداول يقصد به الاستعمال وكان ينبغي أن يقول التداولية . فالتداول هو الاستعمال والمبني للمجهول يدرس في باب نائب الفاعل يعني مع المرفوعات ودراسته النحوية هي عبارة عن مفهوم نحوي له استعمالات في اللغة. ويكون مفهومًا منطبقًا على مجموعة من الألفاظ بعد أن كانت منصوبة يعبر عنها بالمفاعيل فترفع ، وتحل محل الفاعل وأخذت إعرابه.

فالباحث عرف البناء للمجهول وينبغي أن يعرف المبني للمجهول وقد عرفه "بأنه حذف الفاعل والاستغناء عنه واقامة المفعول مقامه والاسناد اليه "وهذا تعريف غير اصطلاحي وهو تعريف الباحث نفسه. والأفضل أن يعرف نائب الفاعل ومن تعريفات نائب الفاعل "ما حذف فاعله وأقيم هو مقامه في إسناد العامل إليه ووجوب تأخيره عنه" شرح كتاب الحدود صفحة(١٩٤).

- ان النحو العربي ليس قواعد مجردة وانما هو ينظر الى السياقات ويتعامل مع مكونات السياق مثل الكلام والسامع وبعض الظروف الخارجية. فجذور التداول والاستعمال مشار إليها في النحو العربي.

وراح الباحث يتحدث عن البناء للمجهول في الصرف اي التغيير الطارئ على بنية الفعل وتحويله من مبني للمعلوم الى مبني للمجهول. ولا شك في أن المبحث الصرفي ليس من شأن علم النحو. ولا يصح أن ندمج مسائل علم بمسائل علم آخر. ويكتفي الباحث بمسائل المبني للمجهول التي توضّح المعنى النحوي فقط .

ثم يرى الباحث أن هناك إشارات تداولية في تغيير بنية المبني للمجهول. ورجع الى " ابن يعيش" الذي يقول "بان الضم علامة من علامات الفاعل" "دُهب" بضم الذال فلما دلت على الفاعل اذن فيها بعد تداولي ومثل هذه الإشارة ذكرتها "د. دليلة مجوز "من الجزائر في بحثها الموسوم "المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى " في مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية سنة ٢٠٠٩م. ففي بدايات هذا البحث تتحدث عن السمات الدلالية لصيغة (فعل ويفعل) بضم الفاء بالماضي.

المطلب الثالث : عنوانه "تحليل الآيات المبنية للمجهول من الوجهة التداولية" : العنوان مختلف عن عنوان البحث. فالآية لا تبنى للمجهول. فأسقط الجزء على الكل. وانما الفعل يبنى للمجهول. فالآيات من الوجهة التداولية .كل الآيات التي حللها الباحث فيها افعال مبنية للمجهول . وهذا التحليل يقف عند الآيات الواحدة بعد الأخرى من غير تقسيم لهذه الآيات.

والباحث يركز على المعنى المجازي في السياق العام الذي وردت فيه هذه الأفعال وعندما ندقق هذا التحليل نجده لا يخرج عن التحليل المتداول في النحو والبلاغة والتفسير. وليس هناك بعد تداولي بارز في هذا التحليل. ولعل من أسباب ذلك أن الباحث لم يحدد النظرية التداولية التي تناسب هذه الأفعال ، لذلك نتوجه الى النظرية المناسبة لهذه الافعال وهي نظرية" أفعال الكلام" لفيلسوف اللغة الانكليزي جون أوستين الذي يرى ان أبرز أهداف اللغة هو التواصل وتحويل القول أو النطق الى فعل لذلك أطلق على نظريته الأفعال الانجازية في كتابه "كيف ننجز الاشياء باللغة " .

والمعروف أن اللغة تحمل معاني يقصدها المتكلم ولما يتلقاها المخاطب يحاول ان يصل الى مقاصد المتكلم في حين ان هذه النظرية تقول : إن اللغة الى جانب الايصال والتفاهم فيها انجاز لأفعال .

فلو قلنا : بدأت المحاضرة .

فهي جملة خبرية تصف واقع خارجي وهو بدء المحاضرة ، وهذه العبارة فيها فعل منجز مضمر وهو التنبيه اي ان المتكلم ينبه الطلبة وهو فعل واقع عندما نطقت بالعبارة. فالفعل الانجازي يعني انك عندما تنطق بعبارة تنجز فعلا .

وقسم الأفعال الى قسمين :

١ـ أفعال تقريرية: وهي أخبار تصف الخارج وينطبق عليها قانون الصدق والكذب .

٢ـ أفعال انشائية: غير واصفة لا ينطبق عليها الصدق والكذب وقد قسمها على قسمين :

أ- انشائية مباشرة : وهي أفعال انجاز ها مفهوم من عبارتها مثل الطلب و النهي نحو/ اجلس ، لا تكتب.

ب ـ انشائية غير مباشرة: وهي أفعال انجازاتها مضمرة نحو/ ذهب الوقت بمعنى : انتهى الوقت.

فهي عبارة خبرية في ظاهرها وفي دلالتها الباطنة انشائية اي ان المتكلم ينجز فيها فعلًا مضمرًا للتنبيه او الاستعجال بمعنى اسرع او بمعنى الامر بمعنى اخرج ، فدلالاتها متنوعة بحسب السياقات وهي انشاء غير مباشر لتضمنها فعلًا إنجازيا. و التقريرات (الخبريات) كلها تدخل في الانشاء غير المباشر. فهي تحمل انجازا متضمنا تدخل في الإنشاء غير المباشر بحسب وجهة اوستين وهو ما يقابل المجاز في اللغة العربية فالخبر يخرج الى معان مجازية .

اذن التقريرات (الخبريات) كلها تدخل في الانشائيات غير الصريحة .

وهذه الأفعال قسمها اوستن الى تقسيم ثانٍ فان كل عبارة وجملة يقسم الأفعال فيها الى ثلاثة أنواع :

١ـ فعل القول : نحو/ ارتفعت الشمس .

فالنطق بهذه العبارة هو فعل القول ويتضمن ثلاثة أفعال وهي :

أ- الفعل الصوتي: وهو انك تنطق مجموعة من الاصوات المتتالية .

ب ـ الفعل التركيبي: اي ان تنطق بكلمات متتابعة بحسب قواعد النحو .

ت ـ الفعل الدلالي :اي انك ترتب هذه الكلمات بحسب المعنى وما تحيل عليه في الخارج أي ما تعبر عنه .

فعندما تقول : ارتفعت الشمس، عبارة عن فعل قولي صوتي منطوق وترتيب هذه الاصوات او الكلمات تكون الفعل التركيبي وعلاقة هذا الفعل مع الشمس الموجودة في الخارج فعل دلالي قد يكون معجميًا وقد يكون سياقيًّا.

٢ـ الفعل المتضمن في القول : وهو الفعل الانجازي ، فعلى سبيل المثال لو قلنا : انظر فوقك .

ففيها فعل قولي مسموع وفيها معنى ظاهر وفيها معنى متضمن والفعل انظر معناه الأمر والانجاز فيه مباشر لأنها جملة انشائية ، والطلب قد يتضمن فعلا آخر وهو التحذير أو التشويق. وقد يخرج الاستفهام نفسه الى التحذير او التشويق.

ومنه على سبيل المثال : اشتعلت النار فهي جملة خبرية لكنها تحمل فعلًا انجازيا متضمنا بمعنى الحذر بحسب سياقه .

٣ـ الفعل التأثيري: وهو عبارة عن ردود افعال المتلقي .

على سبيل المثال لو قلت لشخص: النافذة مفتوحة .

فهي جملة خبرية متضمنة لفعل انجازي بمعنى اغلق او انظر او اي معنى آخر بحسب السياق. فهو فعل ناتج عن تأثير فعل قولي بما يتضمنه من فعل انجازي.

فلو قلت لصديقك لا تزرني اليوم . فهو عبارة عن انشاء مباشر هو النهي وستكون ردة الفعل بحسب السياق اما الفرح او الغضب .

قد قسم أوستين الأفعال الكلامية المبنية المعلوم والمسندة الى المتكلم المفرد الحاضر على اقسام :

١ـ أفعال الاحكام الصادرة من صاحب سلطة على سبيل المثال "افصل امنع احكم".

٢ـ أفعال القرارات والتي تصدر من السلطة ويعبر عنها بالممارسات التشريعية.

٣ـ أفعال الوعديات أوالتعهد نحو سأعطيك كتابا.

٤ـ أفعال السلوك نحو التهاني والتعازي والقسم.

٥ـ أفعال الايضاح التي تدخل في الحجاج كإيضاح وجهات النظر .

عندما نأتي لهذه النظرية نسأل سؤالًا مفاده اي الأفعال التي تنطبق عليها الفعل المبني للمجهول ؟

ونقسم هذا التحليل على قسمين :

١ـ الأفعال الانشائية المباشرة وتشمل كل فعل مبني للمجهول يدخل في اسلوب انشائي مباشر كالاستفهام النهي ..الخ.

٢ـ الأفعال الانشائية غير المباشرة الأفعال الخبرية نحو "قتل الانسان ما اكفره" فهو خبر متضمن لفعل الانجاز وهو الدعاء والذي انجز عند النطق بهذه العبارة اما فعل التأثير. فقد يكون التخويف او التحذير وهكذا ينطبق على بقية الافعال .

النتيجة من هذا البحث ومناقشته :

١ـ عندما يختار الباحث منهجا لسانيًا حديثا ويحاول أن يوظفه في دراسة النصوص العربية مثل النص الديني : القرآن الكريم والحديث الشريف والنصوص الشعرية والنثرية العربية عليه ان يتقن تلك النظرية ويفهم مصطلحاتها وتعريفاتها وأصولها الفلسفية والمعرفية واللغوية ويتوصل الى جميع القضايا والمباحث والتقسيمات لتلك النظرية.

٢ـ ان يلاحظ الباحث تناسق تلك النظرية مع النص المدروس ؛ لتكون المعطيات العلمية نافعة ومفيدة للباحثين ومطورة للبحث العلمي .